

أصوات الطبول البعيدة



# أصواتُ الطبول البعيدة

(مُختارات من الأدب الصوفي العالمي)

ترجمة

أحمد العلي

طوى

للثقافة والنشر والإعلام

Book: aswat al toubol al baaida

الكتاب: أصوات الطبول البعيدة

ترجمة: أحمد العلي

Translated By: Ahmad-Al Ali

First Edition: 2015

الطبعة الأولى ٢٠١٥

All rights reserved

حقوق الطبع محفوظة ©



للثقافة والنشر والإعلام

طوى للثقافة والنشر والإعلام - لندن

TUWA MEDIA & PUBLISHING LIMITED

19 TANFIELD AVENUE, LONDON, NW2, UNITED KINGDOM

Tel: 009662108111 - 00966505481425

Email: Tuwa.pub@gmail.com

التوزيع: منشورات الجمل

تلفون وفاكس: ٠٠٩٦١ - ٠١ - ٣٥٣٣٠٤

E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

ISBN 978-9933-35-229-5

---

All rights reserved. Except for brief quotations in a review, this book or any part thereof, may not be reproduced, stored in or introduced into a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means; electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior written permission of the publisher.

---

## المفتاح

١

إِنْ كُنْتَ تَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يَخُصُّكَ وَحَدَّكَ،

حَدِّقْ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ مَلِيًّا

ثُمَّ قُلْهَا

ذُوْنَ أَنْ تَرْتَجِفَ.

٢

لتقديم تصوّرٍ آخرٍ للتأملٍ وتحصيل الحكمة خارج السائد والشعبي في النظرة العربية، التي تحصر ذلك في علاقة الفرد بربه، وعبر سيناريوهات يابسة الرغيف، ومتراكمة العتمة، كأنها ورشة لنحت الأقنعة.. سيناريوهات قد لملم الفرح ثيابه من غرفها وهجرها؛ عاص أبدئي يقبل على رحيم أبدني، ومخلوقٍ مشوّه يترقب خالقه البعيد.. ليس التأمل هنا سوى صفة مع الله أو أحد أوليائه، وليس من بنودها الحكمة والحُب، بل ليس فيها سوى استمطار الهدايا والتملق والمديح واستحضار أعداء متوهمين - بادوا في تاريخ باد - واستعداد آخرين. تلك أدعية ورثناها، كتبها أناس

أقاموا بالكلماتِ دُورًا لمخاوفهم وأفكارهم؛ مخاوفَ وأمانٍ تتقاطعُ  
بلا شكٍّ مع مخاوف مجتمَعهم وأمانيه.. وهذا ما يجعلُ الوعي، أو  
الإنسانَ الواعي، يعترضُ عليها الآنَ - بضراوةٍ - إذ إنها تُشوِّهنا، أو  
تُشوِّه مَنْ نُحبهم على الأقل، ذلك أنها لا تنتمي لِعزلتنا في هذا  
الزمن، ولا تعرفُ مخاوفنا؛ كَفُّها باردةٌ ولا تَمسحُ بالطمأنينةِ على  
رؤوسنا.

وهديتُها الرُّعب.

٣

إنَّ وقتَ الدُّعاءِ هو وقتُ حَميمٍ وهادئٍ، وقتٌ للعُزلةِ في  
ال«غار» وإطلاقِ طائرِ التأملِ في الكونِ والحياة. وأجملُ الأدعية، إن  
فكرت، لا كلمات فيها. ولستُ أجدُ فيما يُكرِّره النَّاسُ من حَولي  
رافعينَ أكَفِّهم فُرادي وجماعات، سوى قنصِ لذاك الطَّائرِ، وشهوةٍ  
لإردائه قَتيلًا

دونَ رَقَّةِ جَفن.

٤

هل صادفتَ حقًا أحدًا

ضالتهُ الحكمة؟

٥

هذه أدعية متصوِّفةٍ ومُعْتَزلةٍ وحكماء وشعراء، مُقدِّسين في  
أديانهم وثقافات شعوبهم، أدعيةٌ تُشبه الغناء أحيانًا، وبقدر ما

يقترب الشبه بقدر ما يموجُ الجسد وتصيرُ الكلماتُ أصدق. إنها تحملُ من الاحترام والتقدير ما تحمله كل الأدعية الدينية، أخواتها، في الثقافات الأخرى. المفاجئ هنا ليست هي، المفاجئ هو مقارنتها بما يعرفه القارئ من أخواتها في ثقافته، الموروثة منها أو وليدة أيام الصلوات الجماعية كل أسبوع؛ المقارنة بابٌ في بيداء ممتدة يَنْفَتِحُ على غابةٍ مكتظة.

٦

أتدري؟ ما أسهلَ التخلُّصَ من علاقة حُب، الصَّعْبُ حَقًّا هو التَّخْلُصُ مِنْ عِلَاقَةِ خَوْف. وهل تعرفُ مَنْ هُوَ الكاذِبُ؟ إِنَّهُ مَنْ يدعو بِدَعَاءِ غَيْرِهِ، كَأَنَّكَ تَبْكِي حُضْنَ أُمَّكَ بِدُمُوعِ أَحَدٍ غَرِيبٍ.

أحمد عبدالسلام العلي

نيويورك، نوفمبر ٢٠١٤م



مَنْ يُطَلِّقُ الصَّوْتِ الَّذِي فِي الصَّدى؟

مَنْ يَرَسِّمُ الصُّورَةَ الَّتِي فِي المِرآة؟

مَنْ يُحَرِّكُ العَدَسَةَ فِي الحُلْمِ؟

لا أحد

لا مكان،

ذاك كُلُّهُ

مِزَاجُ الدَّاعِرَةِ.

\*

فِئَاةُ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ

(الهند)

بحنانٍ

رُحْتُ أَجْسُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا،

عارفًا أننا يوماً ما

سنفترق.

✱

القديس يوحنا الصليب

(إسبانيا)

عِشْتُ عَلَى شَفَةِ الْجَنُونِ

مُرِيدًا مَعْرِفَةَ الْأَسْبَابِ،

طَارِقًا هَذَا الْبَابِ،

حَتَّى انْفَتَحَ،

فَاتَّضَحَ لِي أَنِّي

كُنْتُ أَقْرَعُهُ

مِنَ الدَّاخِلِ.

\*

جَلالُ الدِّينِ الرَّومِي

(أفغانستان)

آه يا مولاي ،  
النجومُ تَبْرِقُ ،  
وأَعْيُنُ النَّاسِ مُطْفَأَةٌ .  
أَوْصَدَ الْمَلُوكُ أَبْوَابَهُمْ  
وَكُلُّ عَاشِقَةٍ تَخْتَلِي بِحُبِّهَا ،  
وأنا وحدي الآنَ  
هنا  
ومعك .

\*

رابعة العدوية  
(العراق)

قَضَيْتُ فِي تَرَحَالِي وَقْتًا

مَعَ يُوْجَانِيٍّ (\*) عَظِيمٍ.

قَالَ لِي مَرَّةً: عَلَيْكَ أَنْ تَسْكُنَ تَمَامًا

لَتَسْمَعَ تَدْفُقَ دَمِكَ

فِي أَوْرَدَتِكَ.

وَفِي هَدْوٍ جَلَسْتُ لَيْلَةً مَا

وَبَدَى أَنْبِي عَلَى شَفَى الدَّخُولِ

لِعَالَمٍ بَدَاخِلِي

هَائِلِ الْإِتْسَاعِ، وَأَعْرَفُ

أَنَّهُ الْمَنْبِعُ الَّذِي جِئْنَا جَمِيعًا

مِنْهُ.

\*

ميرابي

(الهند)

---

(\*) يوجاني: مُدْرَبٌ لرياضة اليوقا.

نَهَارًا وَلِيلاً

تُشْرِقُ الْمَوْسِيقَى

وَإِدْعَةً

مِنَ الْمَزْمَارِ.

نَبَّهَتْ

عِنْدَمَا تَتَلَاشَى.

\*

جَلالُ الدِّينِ الرَّومِي  
(أَفْغَانِسْتان)

الحِكْمَةُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ،  
تَجْلِبُ السَّعَادَةَ أَكْثَرَ مِنَ التَّيِّدِ ..  
أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ أَشْعَثُهَا ،  
وَإِنَّهَا لِأَثْمَنُ  
مِنَ الْجَوَاهِرِ .  
إِنَّهَا تَفْتَحُ الْأُذْنَ لِتَسْمَعَ  
وَالْقَلْبَ لِيَعِيَ .  
أُحِبُّهَا كَأُمِّي ،  
وَتُرَيِّنِي كَطِفْلَهَا ،  
وَسَاتِبِعُ آثَارَ أَقْدَامِهَا  
فَهِيَ لَنْ تَتْرُكَنِي  
أَبْتَعُدُ .

✱

بلقيس ، مَلِكَةُ سَبَأَ  
(إثيوبيا/ اليمن)

لترى الكونَ في حَبَّةِ رَمَلٍ ،  
لترى الجنَّةَ في زهرةٍ بريَّةٍ :  
أَرِحْ الأبديةَ في راحةِ كَفِّكَ ،  
والخلودَ  
في وَهلةِ .

\*

ويليام بليك  
(إنكلترا)

شَعَرْتُ بِحَاجَةٍ إِلَى حَجِّ عَظِيمٍ،

فَجَلَسْتُ سَاكِنًا

لثَلَاثَةِ أَيَّامٍ،

وَأَتَانِي اللَّهُ.

\*

كَبِير  
(الهند)

لو دَعَاكَ اللهُ إِلَى حَفَلَةٍ، وَقَالَ:  
«كُلُّ مَنْ سَيَّأَتِي اللَّيْلَةَ صَالَةً الرَّقْصِ  
هُوَ ضَيْفٌ عَزِيزٌ عَلَيَّ»،  
كَيْفَ سَتُعَامِلُهُمْ وَقْتَهَا  
عِنْدَمَا تَصِلُ؟.

حَقًّا؟ حَقًّا!

عِنْدَ «حَافِظٍ» عِلْمٌ  
بِأَنَّ لَا أَحَدًا فِي هَذَا الْعَالَمِ  
إِلَّا وَهُوَ وَاقِفٌ هُنَاكَ،  
فِي أَرْضِ رَقْصِهِ الْمُرْصَعَةِ  
بِالْجَوَاهِرِ.

\*

حافظ الشيرازي  
(إيران)

ضِحْكَةً رَبِّي وَحُبَّهُ  
يَخْطُرَانِ فِي كُلِّ مَكَانٍ..  
لَكِنَّهُ لَا يَجِيءُ لَزِيَارَتِكَ  
إِلَّا عِنْدَمَا  
لَا تَكُونُ هُنَاكَ.

\*

أنجليوس سيلسيوس  
(بولندا)

اِخْتَبَأَتْ مِنْ بَابِ اللَّعِبِ

عَنِّي ،

فَبَحَثْتُ عَنْكَ طَوَالَ الْيَوْمِ

حَتَّى فَطِنْتُ إِلَى أَنْي

أَنْتَ ،

وَابْتَدَأَ الْحَفْلَ .

\*

لِيَا

(الهند)

حِينَ يَكْفُ الْكَلَامِ..

وَيُمَسِّي بوسعك الصُّمُودِ

في حضرة الصَّمْتِ؛

الصَّمْتُ الَّذِي يُفْشِي أَلَمَ قَلْبِكَ

جَرَاءِ الْفِرَاقِ

جَرَاءِ الْإِشْتِهَاءِ اللَّذِيزِ الْمَوْجِعِ،

يَحِينُ الْوَقْتُ كِي تُنْصِتَ

لِمَا تُرِيدُ قَوْلَهُ، بِشِدَّةٍ،

عَيْنًا مَحْبُوبِكَ.

\*

حافظ الشيرازي

(إيران)

أَصِخ السَّمْعَ إِلَيْهِ عِنْدَمَا  
تَقْوَى عَلَى الإِصْغَاءِ..  
فَأَنْ تَتَّحِدَ بِصَدِيقٍ يَعْنِي  
أَنْ تُصَيِّرَ إِلَى غَيْرِ مَا كُنْتَهُ؛  
أَنْ تُضْحِيَ صَمْتًا، مَكَانًا، إِطْلَالَةً..  
حَيْثُ اللُّغَةُ كُلُّهَا تَكْمُنُ  
فِي النَّظْرَةِ  
وَحَسَبِ.

\*

جَلالُ الدِّينِ الرَّومِي  
(أَفْغَانِسْتَان)

يا لِسَانِي عَنِّي

وَعَنِّي يا يَدَيَّ؛

يا أَقْدَامِي ويا رُكْبَتِيَّ

ويا خَصْرِي،

يا جَسْدي كُلُّهُ،

عَنِّي..

ما كُنْتُ أَبْداً

سوى جَوْقة.

\*

توما الأكويني

(إيطاليا)

كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُتَحَامِلٌ قَلِيلًا  
إِلَى أَنْ سَأَلَنِي مَرَّةً أَنْ أُرَافِقَهُ  
سَائِرًا عِبْرَ هَذِهِ الْمَعْمُورَةِ؛  
نَظَرْنَا دَاخِلَ كُلِّ قَلْبٍ فِي الْأَرْضِ،  
وَلَا حَظَّتْ أَنَّهُ يَتَرَيَّثُ طَوِيلًا  
أَمَامَ الْوَجْهِ النَّائِحِ  
وَالْعَيْنِ الضَّاحِكَةِ.  
وَأحيانًا  
عندما نَمُرُّ عَلَى رُوحٍ جَائِيَةٍ تُصَلِّي،  
يَجْتَوِهُ هُوَ أَيْضًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ أَمَامَهَا.  
هَكَذَا عَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ  
يَعشَقُ خَلْقَهُ.

\*

فرنسيس الأسيزي  
(إيطاليا)

أَيُّهُمَا أَثْمَنُ؟

آلاف الجماهير،

أم عُزْلَتِكَ الصَّادِقَةُ؟

الْحُرِّيَّةُ، أم التَّسَلُّطُ على أُمَّةٍ بَرُمَّتْهَا؟.

الْقَلِيلُ مِنَ الْعُزْلَةِ فِي مَخْدَعِكَ

سُتِبَّتْ أَنهَا أَعْلَى

مِنْ كُلِّ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُعْطَى أَبَدًا

لَكَ.

\*

جلالُ الدِّينِ الرَّومِي  
(أفغانستان)

في الحَقِيقَةِ

لم يتكَلَّم اللهُ أَبَدًا،

عَيرَ أَنْ خَاطِرًا ما

قد عَبَرَ في إحدى اللحظات

ذَهْنَهُ؛

كَانَ صَدَى صَمْتِ الكَوْنِ الرَّهيبِ.

غِنَاءُ الطيُورِ الآنَ نَسَمَعُهُ،

وَمِنَ الغِنَاءِ يَنبُعُ كُلُّ ما نَرَاهُ

ونلمسه.

❖

توکارام

(الهند)

حين يُمسي جَسدي مرآتكَ  
كيفَ لَهُ إذن أن يَعْبُدَكَ؟  
وعندما أَعْلَمُ أنَ ذهني هو ذهْنُكَ  
مالذي يبقى لِأتذكِره؟  
وكيفَ أُصَلِّي  
عندما تكونُ حياتي من نسجِ يديكَ؟  
ومالذي هناك لِأعرفه  
وقتَ أن يصيرَ صَحْوِي كُلُّهُ هو أنتَ؟  
عندها  
لستُ أحداً آخرَ سواكَ  
ياربي ، وأنساكَ.

\*

أَكَّا ماهاديفي  
(الهند)

مِنَ العَادِيِّ  
تَكَرَّارُ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ،  
بَسِيْطُ تَعَلُّمِهَا،  
الصَّعْبُ حَقًّا هُوَ أَنْ تَحْيَاهَا؛  
فَلَيْسَ البَحْثُ عَنِ الحَقِّ  
مُهْمَةً سَهْلَةً.

تَلَاشَتْ، فِي قَاعِ رُوَايِ، آخِرُ الكَلِمَاتِ؛  
فَقَطُ السَّعَادَةِ  
وَالصَّمْتُ  
وَالصَّحْوُ  
مَنْ لَاقُونِي هُنَاكَ.

\*

لِيَا  
(الهند)

هَلُّوياً!

يَتَدَقَّقُ الضَّوْءَ مِنْ رَحْمِكَ الَّذِي

لَمْ يَجْسَسْهُ أَحَدٌ،

كوردية تَنْفَرُجُ

فِي الْجَانِبِ الْأَبْعَدِ مِنَ الْمَوْتِ.

شَجَرَةُ الْعَالَمِ تَوْرِقُ؛

كَوْنَيْنِ

يَصِيرَانِ وَاحِدًا.

\*

هايدغارد بنجين

(ألمانيا)

آه، لم أكن للعزلة،  
ليس عبرَ وَضْعِي على أضالِ كوكبِ مَقْدُوفِ  
خارجِ قانونِ النجومِ..

الباطنُ ما هو؟  
إذا لم يكن سماءً مُكْتَفَةً  
مَرشُوقَةً بالطُيورِ  
وسَحِيقَةً

بِرياحِ العَوْدَةِ للوَطَنِ؟

\*

ريلكه  
(الشيك)

شَدَّب شُجَيْرَاتِ الْعَوْسَجِ

بُرْعَمًا بُرْعَمًا

وَسَتَّبِزُّ أَزْهَارُ اللَّوْتَسِ

طَوْعًا ، وَعَلَى رَسْلِهَا .

إِنهَا تَنْتَظِرُ سَلَفًا

فِي الْعَرَاءِ الْبَرِيِّ ،

فِي الصُّورَةِ الْأُولَى لِلضُّوءِ ..

الْيَوْمُ الَّذِي تَشْهَدُ فِيهِ هَذَا الْحَدَثُ ،

ذَاكَ الْيَوْمِ

سَيَكُونُ زَهْرُ اللَّوْتَسِ

هُوَ أَنْتِ .

\*

سَنَ بَوْر

(الصَّيْنِ)

لَا حِظَّ حَيَاتِكَ بَيْنَ نَفْسَيْنِ؛

النَّفْسَ رِيَّاحٌ تَأْتِي وَتَذْهَبُ

عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ،

وَعَلَى هَذِهِ الرِّيَّاحِ

شَيِّدَتْ حَيَاتَكَ.

لَكِنْ،

كَيْفَ لِقْلَعَةٍ أَنْ تَسْتَرِيحَ

عَلَى غَيْمَةٍ؟

\*

ابن سينا  
(أوزبكستان)

إِعْرِفْ حَبِيبَكَ.

فَإِنَّ كُلَّ مَا تَأْتِي عَلَيْهِ

مِنْ خَوَاطِرٍ وَكَلِمَاتٍ وَحَرَكَاتٍ

دَوْمًا - فِي عَيْنِيهِ الدَّافِئِينَ -

دَوْمًا

جَمِيلٌ.

\*

حافظ الشيرازي

(إيران)

ما أَرْسَخَ الجبال،  
لكن مجاري الأمواه فيها  
تَشُقُّها  
ثمَّ تمضي وتمضي..  
الأمسُ  
كتلك المجاري المُسرعة،  
يَفِرُّ وَيَفِرُّ..  
والأبطالُ العُظماءُ  
الذين يسودون يومًا  
يَفنون  
ويفنون..

\*

هوانق جن  
(كوريا)

قَدْ تَصِيرُ خَاطِرَةً  
لَوْ أَسْكَنْتُكَ قَلْبِي..  
لَنْ أَقُومَ بِذَلِكَ.  
وَلرُبَّمَا صِرْتَ شَوْكَةً  
لَوْ حَمَلْتُكَ فِي عَيْنِي،  
وَلَنْ أَقُومَ بِذَلِكَ أَيْضًا..  
لَكِنِّي  
سَأُنْزِلُكَ فِي أَنْفَاسِي  
هَكَذَا  
كَيْ تَكُونَ حَيَاتِي.

\*

جَلالُ الدِّينِ الرَّومِي  
(أَفْغَانِسْتان)

لو أنك تحيي بالأنفاسِ وحَسب،  
لَمَا عَذَّبَكَ الجوعُ والعطشُ  
أو شهوةُ اللّمس.

عِلَّةٌ أن تكونَ مولودًا

تُستوفى

في حَيِّزٍ بينَ الـ«أنا» والـ«هو».

\*

لِلا  
(الهند)

هذا الجبلُ من الرَّاحَةِ؛  
بدايتهُ هي الأكثرُ إيلاَمًا لصاعدهِ،  
بادئًا منَ الأسفلِ.

كُلِّمًا صَعَدْتَ أَكْثَرَ  
يَرْفُقُ بِكَ الْجَبَلُ،  
حَتَّى إِذَا رَقَّ الْمَيْلَانُ  
إِلَى حَدٍّ أَنْ تَسْلُقَ صَخْرَةَ واقِفَةٍ  
يَصِيرُ أَمْرًا هَيِّنًا  
كانزلاقِ قاربٍ على نَهْرٍ مُنْحَدِرٍ..  
إِعْرِفْ حِينَهَا أَنْكَ وَصَلْتَ حَيْثُ يَنْتَهِي  
هذا الطريقِ.

\*

دانتي  
(إيطاليا)

تَمْتَصُّ أَيَادِينَا الْمَاءَ عَلَى مَهْلٍ

كَالجذور..

لِذَا أَعْرِسُهَا فِي كُلِّ جَمِيلٍ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ،

وَأَطْوِيهَا فِي الصَّلَاةِ،

وَتَعْرِفُ الضُّوءَ

مِنَ الْجَنَّةِ.

\*

فرنسيس الأسيزي

(إيطاليا)

يَضَعُنِي الْبَحْرُ الْعَظِيمُ فِي الْحَرَكَةِ،  
يُوجِّهُنِي إِلَى لَا غَايَةٍ،  
وَيَجْرِفُنِي  
كَعُشْبَةٍ فِي نَهْرٍ.

السَّمَاءُ

وَالرِّيَّاحُ الْعَاصِفَةُ  
جَالَتَا بَرُوحِي دَاخِلِي  
حَتَّى حُمِلْتُ بَعِيدًا  
أَرْتَعِشُ مِنَ الْفَرْحِ.

\*

أُوفَانُوكُ  
(شَعْبُ الْإِسْكِيمُو)

حَزِنْتُ يَوْمًا مَا وَذَهَبْتُ لِأَتَمْشِي ،  
جَلَسْتُ فِي حَدِيقَةٍ .  
وَهَنَّاكَ ، لَأَحْظُ أَرَنْبُ حَالِي  
فَأَقْتَرِبَ مِنِّي .

غَالِبًا  
لَا يُكَلِّفُ الْأَمْرُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ  
لِلْمُسَاعَدَةِ .

أَنْ تَكُونَ وَحَسَبِ  
بِالْقُرْبِ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ مُتْرَعَةٍ بِالمَعْرِفَةِ ،  
مُتْرَعَةٍ بِالحُبِّ ،  
حَتَّى أَنهَا لَا تَتَبَادَلُ الحَدِيثَ ،  
إِنهَا فَقط تَتَفَرَّسُ حَوْلَهَا

بِتَفْهَمٍ  
بَدِيعٍ .

❖

القديس يوحنا الصليب  
(إسبانيا)

أوه

يا أصدقاء الدّرب ،

لم تُعِدْ عَيْنَايَ عَيْنَايَ ،

تَقَبَّيْتُهُمَا الْعُدُوبَةَ

عندما نفذت منهُمَا

ذاهبةً إلى قلبي .

كَمْ طَالَ الْوَقْتُ وَأَنَا واقِفٌ

في هذا البيت الجَسَدِ ،

وأرْمُقُ مَوْلَايَ .

محبوبي أعشابٌ مَنْقُوعَةٌ

داوَتني إلى أَبَدِ الدَّهْرِ .

ليس ل ميرابي سوى قيريدارا(\*)؛ الحاملُ لكُلِّ شيءٍ ،

والجَمِيعُ يقولُ

إنها مُتَيِّمة.

\*

ميرابي  
(الهند)

---

(\*) قيريدارا: حاملُ الجبال؛ إلهٌ في الديانة الهندوسية.

الخُلُودُ لِحِظَّةٍ وَاحِدَةٍ،

الخُلُودُ هُوَ الْآنَ..

وَعِنْدَمَا تَنْظُرُ عِبرَ هَذِهِ اللَّحِظَةِ

فَأَنْتَ تَرَى

خِلَالَ الْوَاحِدِ الَّذِي

يَرَى.

\*

وومن  
(الصين)

هُوَ؛

مَنْ يُقَيِّدُ نَفْسَهُ بِلَذَّةِ مَا،

يُدمِّرُ أجنحةَ الحياة.

لكنه هُوَ؛

مَنْ يُقَبِّلُ اللذَّةَ وهي طائِرَةٌ،

يَحْيِي

في أبدية ارتفاع الشمس.

\*

ويليام بليك

(إنكلترا)

بين أن تحيي

وأن تحلّم

أمرٌ ثالثٌ؛

خمنه.

\*

أنطونيو ماتشادو

(إسبانيا)

مِخْوَرُ الْمَحَاوِرِ،

لُبُّ الْبِدَارِ،

لَوْزَةٌ مَلْمُومَةٌ عَلَى نَفْسِهَا

وَيَكْتَنُزُ سُكَّرُهَا؛

هَذَا الْكُوْنُ بُرْمَتَهُ

حَتَّى آخِرِ نَجْمَةٍ

وَمَا بَعْدَهَا

كُلَّهُ

لَحْمُ جَسَدِكَ أَنْتَ، وَفَاكِهِتِكَ.

تَشْعُرُ الْآنَ

أَنْ لَا شَيْءَ يَتَشَبَّهُ بِوَجُودِكَ؛

مَحَارَتُكَ الْعَظِيمَةُ تَعُومُ

فِي فِضَاءٍ لَا نِهَائِيٍّ

في ميوعة غنيّة  
في دَفَقَاتٍ تَعْلُو وَتَهْبِطُ،  
تُشْرِقُ فِي سَلَامِكَ الْأَبَدِيِّ.

تَدْرُجُ مَلِيونُ نَجْمَةٍ  
فِي سَمَاءِ لَيْلِكَ،  
مِنْ عُلُوِّهَا تَلْمَعُ فَوْقَ رَأْسِكَ.

لَكِنَّ مَجْدَ الْحَيَاةِ  
يَبْقَى لَكَ؛

عِنْدَمَا تَمُوتُ تَلِكُ النُّجُومُ  
يُطِلُّ الْوُجُودُ كُلَّهُ  
مِنْ دَاخِلِكَ.

\*

ريلكه  
(التشيك)

وَبَعْدَ كُلِّ هَذَا الزَّمَنِ  
لَمْ تَقُلِ الشَّمْسُ لِلأَرْضِ:  
أَنْتِ مَدِينَةٌ لِي.  
أَنْظُرْ مَاذَا يَفْعَلُ حُبُّ كَهَذَا؛  
يُضِيءُ وَجَهَ الفِضَاءِ.

\*

حافظ الشيرازي  
(إيران)

بَحِثْتُ عَنْ نَفْسِي حَتَّى

أَعْيَانِي التَّعَبَ.

لِهَذَا أَعْرِفُ الْآنَ:

لَا تُطَالُ الْمَعْرِفَةُ الْخَافِيَةَ

عِبْرَ السَّعْيِ إِلَيْهَا.

لَا حَقًّا،

مُسْتَغْرَقَةً فِي فِكْرَةِ أَنْبِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا،

وَقَعْتُ عَلَى بَيْتِ التَّبِيدِ؛

كُلُّ الْجِرَارِ مَمْلُوءَةٌ حَتَّى حَوَاقِفِهَا،

بِيدِ أَنَّهُ

لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ هُنَاكَ

لِيَشْرَبَ.

\*

لِلَّ

(الهند)

لطالما اتَّصَفْتُ بِالْعُدْوَبَةِ الْمُتَدَقِّقَةِ،  
وَالْحِدَّةِ الْمُتَّقِدَةِ.

بيد أن مياهي كانت خدعةً بصريَّةً،  
وَألسنُهُ ناري مخلوقةً من ثلج.

هل كنتُ أحلُمُ حينها؟

هل أنا مستيقظُ الآن؟

\*

جلالُ الدِّينِ الرَّومِي  
(أفغانستان)

مُتْ وَأَنْتَ لَا تَزَالُ حَيًّا.

تَأْكُدُ مِنْ مَوْتِكَ جَيِّدًا،

ثُمَّ أَفْعَلُ مَا تَشَاءُ.

سَتَكُونُ بِخَيْرٍ،

وَتَبْدُو الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا

رَائِعَةً.

\*

بونان  
(اليابان)

مُكْتَمَلٌ حُبُّ اللّهِ، ولا يوصف.

يسيلُ في النّفس الصّافيةِ

كما يُسرِعُ الضّوءُ نافذًا من الأجسام الشّفاة؛

كُلّما زادَ ما يجدهُ فيكَ من الحُبِّ

كُلّما وهبَ نَفْسَهُ أكثرَ

لتنموَ مَصقولاَ ومُتفتّحا،

لتكونَ فَرْحَةَ الجَنَّةِ

طاغية.

وكُلّما زادت الأنفُسُ المتألّفةُ في رَيْنِهَا،

تعظُمُ شِدَّةُ الحُبِّ؛

فكُلُّ نفسٍ مرآةٌ

تعكسُ أختها.

\*

دانتي

(إيطاليا)

أَبَحْتُ عَنْ قَصِيدَةٍ

تَقُولُ كُلُّ شَيْءٍ

كِي لَا أُكْتُبُ بَعْدَ الْآنَ

شَيْئًا.

\*

توکارام

(الهند)

لا شَكَلَ لَهُ،

لكنَّ عَيْنَايَ قَدْ رَأَتْهُ،

وَشَعَّ مَجْدُهُ فِي عَقْلِي الَّذِي

أَبْصَرَ مَا صَوَّرَتْهُ الرُّوحُ

لشَكله السَّرِّي الباطني.

لا حدود للغيِّب،

فالحواسُّ تنتهي عنده.

يَقُولُ «مُجْتَبَايَ»:

ليس للكلمات قُدْرَةٌ على احتوائه،

إِلَّا أَنَّهَا جَمِيعًا

فيه.

\*

مُجْتَبَايَ

(الهند)

الرَّبِيعُ يَعْمُنَا،  
إِلَّا أَنْ دَوَاخِلْنَا  
كَوْنٌ آخَرٌ.

خَلْفَ كُلِّ حَدَقَةٍ هُنَا  
طَقْسٌ عَاصِفٌ وَمُفْرَدٌ.

فِي النِّسَائِمِ  
يَتَحَرَّكُ كُلُّ غِصْنٍ مِنَ الْغَابَةِ  
حُرًّا،  
سِوَى أَنهَا - أَثْنَاءَ تَمَايِلِهَا -  
عِنْدَ الْجَذُورِ  
تَتَّصِلُ.

\*

جَلَالُ الدِّينِ الرَّومِي  
(أَفْغَانِسْتَان)

الولادة، والشيخوخة، والمرض والموت؛

منذ البداية

هذا ما سارت عليه الأمور.

آية فكرة عن الانعتاق من هذه الحياة

لن تقوم سوى بطويك أكثر

في فخاخها.

يبحثُ النَّائمُ عن بوذا،

ويلتفتُ المَهْمومُ نحو التأمل،

لكنّها وحدها

تلك التي تعرفُ

أنّ ليسَ مِنْ شَيْءٍ هُنَاكَ

كي تبحث عنه،

تَعْرِفُ أَيضًا

أَنَّ لَا شَيْءَ هُنَاكَ إِذَا لَتَقُولَهُ ،

فَتُبْقِي عَلَى فَمِهَا

مُطَبَّقًا .

\*

دايو نهان

(فيتنام)

لا تَقِفْ

وإن لم يُعدْ هُنَاكَ مِنْ دَرَبٍ لَتَقْصِدَهُ،

لا تُحَاوِلْ أَنْ تَتَقَصَّى بِعَيْنَيْكَ الْمَسَافَاتِ،

لَيْسَتْ الْمَسَافَاتُ لِلْبَشَرِ..

مَا لَهُمْ

هُوَ أَنْ يَرْقِصُوا فِيهَا.

وَإِنْ دَلَّكَ الْخَوْفُ عَلَى دَرَبٍ،

فَلَا تَذْهَبِ.

\*

جَلالُ الدِّينِ الرَّومِي

(أفغانستان)

لَوْ طُفَّتْ  
حَوْلَ كُلِّ مَزَارٍ مُقَدَّسٍ فِي الْأَرْضِ  
لِعَشْرَاتِ الْمَرَّاتِ  
لَنْ يَأْخُذَكَ لِلجَنَّةِ أَسْرَعُ مِنْ غَضَبِكَ  
عِنْدَمَا تَلْجُمُهُ.

\*

كَبِير  
(الهند)

ما ذاك الذي تُريدُ تغييره؟  
شَعْرَكَ، أم وجهَكَ، أم جسدَكَ؟  
ولماذا؟  
لَكَ اللهُ،  
إنَّهُ يُحِبُّ تفاصيلَكَ كُلَّهَا  
وقَدْ يَنُوحُ  
إذا اخْتَفَّتْ.

\*

كاثرين، قَدَيْسَةُ سَيِينَا  
(إيطاليا)

إِنْ كُنْتَ تَمْلِكُ ذَاتًا،

فَأَهْمِلْهَا،

دَعَهَا تَنْحَلُّ

لِتَسْتَطِيعَ الْعَوْدَةَ لِلْكَلِمَةِ الْأُولَى،

تِلْكَ الَّتِي قَدِمْنَا مِنْهَا..

فِي انْتِظَارِنَا الْآنَ آلَافُ الْكَلِمَاتِ

هُنَاكَ..

وَنَرْفُضُ الرَّحِيلَ.

\*

جَلَالُ الدِّينِ الرَّومِي

(أَفْغَانِسْتَان)

إذا كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ  
أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ،  
فَلَسَوْفَ تُبَاعُ وَتُشْتَرَى.  
وَإِذَا كُنْتَ شَرِّهَا فِي الطَّعَامِ  
فَلَسْتَ سِوَى قِطْعَةٍ رَغِيفٍ.  
إِنَّهَا حَقِيقَةٌ مَأْكُورَةٌ:  
أَنْتَ مَا تُحِبُّ.

\*

جَلالُ الدِّينِ الرَّومِي  
(أَفْغَانِسْتان)

اجتَح الأبدية،  
ولا تقطن القلق.  
مثلُ ظنونك  
كمثلِ طفلٍ يبعمُ  
بالقرب من ثدي أمه؛  
مرعوبٍ وخائفٍ..  
الطفلُ الذي  
بتشجيعٍ بسيطٍ وحسب  
قد يجدُ - مُبتعدًا عن أمه -  
دربَ البسالة.

\*

لِلا  
(الهند)

هَبَّةٌ هِيَ الْحَيَاةُ ،

لَسْتُ تَمْلِكُ شَيْئًا .

لِذَا ، تَعَلَّمْ خِدْمَةَ الْآخَرِينَ

لَا طَمَعَكَ ، وَجَشَعَكَ ، وَأَنَّاكَ وَحَسَبُ ،

هَذِهِ تَسْرِقُ طَاقَتَكَ

بَيْنَمَا الْمُشَارَكَةُ تَبْنِي قُوَّتَكَ

وَتَحْمِي شُعْلَةَ الذِّكَاةِ الَّتِي

تَقْوُدُكَ

نَحْوَ مَخَابِئِ الْحَقِيقَةِ .

\*

لِلا

(الهند)

هل تَعَارُ مِنْ كَرَمِ الْمُحِيطِ؟  
لِمَ تَرْفُضُ أَنْ تَجْعَلَ الْآخِرِينَ يَشْعُرُونَ  
بِتِلْكَ الْغَيْرَةِ الْمُتَمَتِّعَةِ نَفْسَهَا  
نَحْوَكُ؟

لَا يَحْتَفِظُ السَّمَكُ بِمَائِهِ الْمُقَدَّسِ  
فِي أَقْدَاحٍ مُنْفَصِلَةٍ،  
بَلْ هُوَ يَسْبَحُ  
فِي حُرِّيَّةِ السَّائِلِ الْعَظِيمَةِ.

\*

جلالُ الدِّينِ الرَّومِي  
(أفغانستان)

أَعْرِفُ عِلَاجًا لِلتَّعَاسَةِ؛

دَعِ أَصَابِعَكَ تَجُسُّ مَا يَجْعَلُ عَيْنِكَ

تَبْتَسِمَانَ.. وَأَرَاهُنْكَ،

مئاتُ من الأشياءِ القادرةِ على ذلكِ

تَقْبَعُ حَوْلَكَ.

.

أَنْظُرْ لَهْدِيَّةِ الْجَمَالِ لَنَا،

مُفْعَمَةٌ

لِحَدِّ إِحْيَاءِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَأُرْوِاحِنَا

مَعًا،

فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ.

\*

ميرابي

(الهند)

متى سَيَسْقُطُ حَيَايَ بَعِيدًا،  
وأقبلُ أن أوصمَ بالعارِ،  
تاركةً رداءً شَرَفِي يَحترق؟

عندما الفرسُ الشَّروُدُ بداخلي  
تسيرُ - لتُسَلِّمَ أمرها بهدوءٍ -  
نحوَ كَفِّي.

\*

لِلا  
(الهند)

يَزُنُ الْغُرُورُ  
ما لا يستطيعُ الطيرُ حَمَلَهُ  
والتحليقَ به ،  
وَمَا مِنْ آدَمِيٍّ  
يشعُرُ بالرَّفعةِ على الآخرينِ  
إِلَّا وَيَجِدُ نَفْسَهُ  
لا يستطيعُ الرِّقْصَ .

الرَّقْصَةُ الْحَقِيقِيَّةُ تَحِينُ  
عندما تأخُذُ الرُّوحُ اللّهُ  
بينَ يديها  
فتجثوانِ كِلاهُما في امتنانٍ ..  
امتنانٍ مُبارِكٍ  
مدى الحياة .

❖

القديس يوحنا الصليب  
(إسبانيا)

ليس للشكوى وجودٌ  
إلا إذا كُنتَ في الخارجِ، تحيي  
على مَشَارِفِ الله.

\*

حافظ الشيرازي  
(إيران)

قَدْرُكَ

أن ترى كما يرى الله ،

وأن تعرف كما يعرف ،

وأن تشعُرَ كما يشعُرُ .

كيف أمكَنَ لهذا حُدُوثًا؟ كيف؟

الآنَ اللهُ لا يُقَسِّمُ رُوحَهُ؟

ألأنَّه يبقى مُخلَصًا أبدًا لروحه ،

ورُوحُهُ تَهْبُ كُلَّ شَيْءٍ

في لَحْظَةِ الشَّطْحِ؟

أيُّما شَيْءٍ ، وأيُّما مَخْلُوقٍ ،

أيُّما رَجُلٍ ، وأيُّما امْرَأَةٍ وَطِفْلِ

لَدَيْهِ رُوحٌ

ولذا فهو قَدْرُ الجَمِيعِ أن يَرَوْا

كما يرى الله،  
وَأَنْ يَشْعُرُوا كَمَا يَشْعُرُ،  
وَأَنْ يَكُونُوا  
كَمَا يَكُونُ.  
\*

مَيْسْتَرُ إِكْهَرْت  
(أَلْمَانِيَا)

نَفْسُهَا

خُدْعَةُ الْمَحَارِ الْقَدِيمَةِ(\*)،

لكن بتحريفٍ بسيطٍ:

رَأَيْتُ اللَّهَ يَدُسُّ نَفْسَهُ

فِي إِحْدَى جِيُوبِكَ.

وَمَصِيرُكَ

أَنْ تَجِدَهُ.

\*

توكارام

(الهند)

---

(\*) خُدْعَةُ الْمَحَارِ: مِنَ الْأَعَابِ الْخِفَّةِ. تَتَكَوَّنُ مِنْ ثَلَاثِ مَحَارَاتٍ وَلِوَلُؤَةِ تَوْضَعُ تَحْتَ إِحْدَاهَا، حَيْثُ يَعِيدُ لِأَعْبِ الْخِفَّةِ تَرْتِيبَ الْمَحَارَاتِ بِسُرْعَةٍ تَجْعَلُ الْجُمْهُورَ يُخَمِّنُ خَطَأً مَكَانَ الْوَلُؤَةِ.

يُورِقُ اللَّهُ

على كتف الفيل الذي

يصيرُ دَمِثًا

مع التمل.

\*

حافظ الشيرازي

(إيران)

لم أستطع المُضَيِّ في الكَذِبِ أكثر؛  
بدأتُ بِمُنَادَاةِ كَلْبِي الأَلِيفِ بِالـ«إله»<sup>(\*)</sup>.

في البدء، رَمَقَنِي بِحَيْرَةٍ،  
بَعْدَهَا صَارَ يَبْتَسِمُ  
إِلَى أَنْ قَامَ بِالرَّقْصِ.

أَبَقَيْتُ عَلَى فَعْلِ ذَلِكَ،  
حَتَّى أَنَّهُ الآنَ لَا يُعْضُ،  
وَأَتَسَاءَلُ: أَهَكَذَا سَيَسْتَجِيبُ  
- لِنَفْسِ النِّدَاءِ -  
البَشَرُ؟

\*

توكارام  
(الهند)

---

(\*) ما أُتِخَذَ مَعْبُودًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، هُوَ إِلَهٌ عِنْدَ عَابِدِهِ.

لَشُدَّ مَا أَرَدْتُ  
أَنْ أَطْفُرَ مِنْ شَخْصِيَّتِي هَذِهِ  
لَأَجْلِسَ عَنْهَا بَعِيدًا.  
لَقَدْ عَشْتُ طَوِيلًا  
حَيْثُ بِالْإِمْكَانِ  
الْوَصُولُ إِلَيَّ.

\*

جَلالُ الدِّينِ الرَّومِي  
(أفغانستان)

اللَّهُ هُوَ اللَّاشِيءُ الْأَنْقَى ،  
مَمَحُوٌّ مِنْ اللَّحْظَةِ وَالْمَسَافَةِ .  
كُلَّمَا كَفَفْتِ عَنْ مُلَاحَقَتِهِ  
كُلَّمَا التَّفَّتِ  
نَحْوَكِ .

\*

أنجليوس سيلسيوس  
(بولندا)

عزيزي الله :

أرجوك

إكشف لنا عن جليلِ جمالِكَ

الكامنِ في كُلِّ مَكَانٍ

كُلِّ مكان

كُلِّ مكان..

كي لا نخافَ أبداً.

يا حُبِّي المُقَدَّسَ ، يا حُبِّي ،

أرجوك ،

دَعْنَا نَلْمَسُ وَجْهَكَ.

\*

فرنسيس الأسيزي

(إيطاليا)

أَسْأَلُكَ الْبَرَكَاتِ كُلَّهَا  
أَسْأَلُهَا بَوَاقِرِ أُمِّي الْأَرْضِ،  
بَوَاقِرِ السَّمَاءِ وَالْقَمَرِ،  
بَوَاقِرِ أَبْتِي الشَّمْسِ.

أَنَا الْعُمُرُ الْقَدِيمُ: نَسْعُ الْحَيَاةِ،  
وَأَنَا نَبْعُ كُلِّ سَعَادَةٍ.

الْكُلُّ فِي سَلَامٍ،  
الْكُلُّ فِي جَمَالٍ،  
الْكُلُّ فِي تَنَاعُمٍ،  
الْكُلُّ فِي مُتَعَةٍ.

✱

نافاجو غير معروف  
(شعب نافاجو - أمريكا)

لا أستطيع الرقص يا مولاي  
إلا إذا أخذت بيدي.  
دعني أراك ترقص وتغني  
لو كنت تتمنى  
أن أثب من السعادة -

سأثب بعدها إلى الحب -  
ومنهُ إلى المعرفة،  
ومنْها إلى المحاصيل؛  
تلك الفاكهة الأحدى كامنّة  
خلف إدراك البشر.

وهناك سأبقى معك،  
ندور،  
وندور.

\*

مكتيلد الماقديريقيّة  
(ألمانيا)

أيها الحُب،  
انتابَ جسدي منك  
سحرٌ عظيمٌ،  
فلتستمر.

أنا أكثرُ حياةً  
بهذا الوجعِ العميقِ لفقدك  
من الاكتفاءِ  
بمُتَعِ الجَسَدِ التي  
تُطَيَّبُ بها  
خواطرنَا.

\*

ميرابي  
(الهند)

قَصَدْتُ كُلَّ جِهَةٍ  
واللَّهْفَةَ فِي عَيْنِي ،  
حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى هُنَا ،  
مَنْزِلِي .

أَحَسَسْتُ بِالْحَقِيقَةِ  
تَمَلُّؤُ الْمَكَانِ .

\*

لِيَا  
(الهند)

لماذا تَفْتَحُ الْوَرْدَةَ أَبَدًا قَلْبِهَا

واهبةً هذا الْعَالَمَ

جمالها كُلَّهُ؟

إنَّهَا تَشْعُرُ بِالضَّوِّءِ يَدْفَعُهَا لِذَلِكَ

مُهَدِّدًا وَجُودَهَا.

هكذا إِذَا،

وإِلَّا لَبَقِينَا جَمِيعًا

خَائِفِينَ.

\*

حافظ الشيرازي

(إيران)

لا تَغْرُقُ السَّمَكَةُ فِي المَاءِ ،  
وَالطَّيْرُ لَا يَسْقُطُ فِي الهَوَاءِ ،  
وَفِي نَارِهِ الصَّاهِرَةَ  
لَا يَتَلَاشَى الذَّهَبُ : بل يَلْمَعُ الشَّرْرَ .

عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ أَوْجَدَهُ اللهُ  
أَنْ يَحْيَى فِي طَبِيعَتِهِ الحَقَّةَ ؛  
كَيْفَ لِي أَنْ أَرْفُضَ طَبِيعَتِي  
وَهِيَ المُتَّحِدَةُ - المُتَّفَرِّدَةُ  
بِاللهِ؟!\*

مكتيلد الماقدبيرقية  
(ألمانيا)

هذه القِطْعَةُ من الطعام  
لا يُمكنُ أكلُها،  
ولا هذه الكِسْرَةُ من الحِكْمَةِ الَّتِي  
يُعَثِّرُ عليها بالتأمُّلِ.

في كُلِّ مِثْلٍ كُنْهٌ غامِضٌ،  
حتى أنّ جبريلَ نفسه  
لا يُمكنُهُ أن يتعرَّفَهُ  
بأن يُحاولَ أن يتعرَّفَهُ.

\*

جلالُ الدِّينِ الرَّومِي  
(أفغانستان)

ما أَخَذُوا عَلَى عَاتِقِهِمْ تَحْقِيقَهُ

قَامُوا بِتَمْرِيرِهِ إِلَيْنَا..

الْأُمُورُ كُلُّهَا عَالِقَةٌ

كَقَطْرَاتِ التَّدَى

عَلَى أَنْصَالِ الْعُشْبِ.

\*

يَيْتَس  
(أَيْرْلَنْدَا)

كَيْفَ أُصِيخُ السَّمْعَ لِلآخِرِينَ

كَأَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ

شَيْخِي،

يُخَصِّنِي هَامِسًا

بِكَلِمَاتِ احْتِضَارِهِ الْآخِرَةِ؟

\*

حافظ الشيرازي

(إيران)

إِنَّهُ لَفِي رَحْمَةٍ وَسَلَامٍ  
ذَاكَ الَّذِي لَا يَأْمَلُ شَيْئًا،  
مَنْ لَمْ يَعُدْ يُعِيرُ شَعْفَهُ لِأَيِّ أَمْرٍ.

لَيْسَ هُنَاكَ مَا هُوَ قَادِمٌ،  
وَلَيْسَ هُنَاكَ مَا يُؤْخَذُ.

\*

لِيَا  
(الهند)

تنوّرتُ نفسي عندما  
وهبتُ كلَّ ما لديّ:  
قلبي وإيماني وعملي.  
وَ مِنْ ثَمَّ قُلْتُ لِي:  
مَنْ أَنْتَ، لَتُظَنَّ أَنَّ لَدَيْكَ الْكَثِيرَ  
لَتتخلى عنه؟  
يبدو أنّك نسيّت  
من أين جيئت.

\*

جلالُ الدّينِ الرّومي  
(أفغانستان)

مِثْلَ دَابَّةٍ هَائِلَةِ الْجَوْعِ ،  
يَرْتَعِشُ جَسَدِي مَجْذُوبًا  
لشذى الضوء.

\*

حافظ الشيرازي  
(إيران)

هُنَاكَ مَعْبَرٌ لِّلسَّفَرِ  
يَشُقُّ الصَّوْتُ وَالْحُضُورُ؛  
دَرْبٌ تَسِيرٌ فِيهِ الرَّوْيُ.

يَنْفَتِحُ الْمَعْبَرُ فِي الصَّمْتِ الْمُطْبِقِ،  
وَيُغْلِقُهُ  
هَذَيَانُ الظَّنُونِ.

\*

جَلَالُ الدِّينِ الرَّومِي  
(أَفْغَانِسْتَان)

أُنظِرْ مَا يَحْدُثُ لِلْمَسْطَرَةِ  
عِنْدَمَا يُمَسِكُهَا الْحُبُّ؛  
إِنهَا تَتَوَقَّفُ عَنِ الْعَمَلِ.

✱

كَبِير  
(الهند)

لطالما ضللتك المعرفة ،  
إنها تُقيّد الحقيقة ؛  
كُلُّ فكرةٍ وصورةٍ تفعلُ ذاك أيضًا .

مِن قَفْصٍ إِلَى قَفْصٍ  
ترحلُ القافلة ،  
لكنني أرفعُ له سُكري ؛  
إذ عند كُلِّ اتِّحادٍ سماويِّ  
تتسعُ أجنحتي  
فأجسُّه ،  
ويزيدُ منه  
قُرْبِي .

\*

مَيْسْتِرْ إِكْهَرْت  
(ألمانيا)

وَحَدَهُ ذَاكَ الْمَكْشُوفَ لَهُ ،  
الَّذِي يَبْقَى يَسْتَدْرِجُ اللَّاشِكَلَ  
نَحْوَ الشِّكْلِ ،  
مَنْ يَجِدُ سَعَادَةَ الْفَوْزِ بِقَلْبِي .

وَحَدَهُ التَّاضِحُ الَّذِي  
يَضْحَكُ دَوْمًا عَلَى كَلِمَةِ «اثنين»  
مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعَرِّفَكَ  
عَلَى الْحُبِّ .

\*

حافظ الشيرازي  
(إيران)

يُسَبِّحُ لِلَّهِ الْحُبُّ الصَّادِقُ كُلَّ لَحْظَةٍ.  
وَالْحُبُّ الْمُتَحَرِّقُ جَلَابٌ لِلْحُزْنِ الْحُلُوِّ لِلْأَنْقِيَاءِ.

وَلَا يُعَلِّلُ الْبَحْثُ عَنِ الْحُبِّ إِلَّا لِدَاتِهِ.  
وَتَجْرِبَةُ الْحُبِّ تُتِيحُ نَفْسَهَا لِلْجَمِيعِ بِالتَّسَاوِيِّ.

الْحُبُّ الْمُتَنَوِّرُ مَشَوَّبٌ بِأَحْزَانِ الْعَالَمِ.

لَكِنَّ الْحُبَّ الْمُنْعَتَقَ مِنَ الذَّاتِ  
يَحْمَلُ - سَلْفًا - فَكْهَتَهُ ،  
وَيَعْمَلُ بِهَدْوٍ  
حَتَّى أَنْ الْجَسَدَ نَفْسَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ  
كَيْفَ يَجِيءُ إِلَيْهِ  
وَمَتَى يَرْحَلُ .

\*

مكتيلد الماقدبيرقية  
(ألمانيا)

في الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ  
تبدو الصُّعوباتُ مَسْحونَةً  
بِحَجَرِ الرَّحَى،  
تبدو كَلِيلٍ يَجِيءُ ظُهُراً،  
كأنوارٍ تتَحَلَّلُ الغمام.

لكن لا تَقْلِقْ،  
ما سيأتي، سيأتي..  
واجه الحياةَ بِحُبِّ،  
ودَعْ ذَهْنَكَ  
يذوبُ في الله.

\*

لِلا  
(الهند)

أخافُ أحياناً  
من الاتحادِ بكَ مُجددًا،  
وأحياناً أخرى  
أخافُ الانفصالَ؛  
أنا وأنتَ  
مُولعونَ بوهَمِ الـ«أنتَ» والـ«أنا».  
هيا  
لنعش على افتراض أننا  
لن نسمع هذه الضمائرَ  
مرّةً أخرى.

\*

جلالُ الدّينِ الرّومي  
(أفغانستان)

الحُبُّ

هو سريرُ جنازتي الخشبيّ المُشتعل،  
حيثُ مَدَدْتُ جَسَدِي الحَيّ.

الذنوبُ التي توهمتها لنفسي  
وجاءتني مرّةً بالخوف والألم  
صارت - أثناء اقترابي من الله -  
رمادًا.

والذي ارتَفَعَ  
جرّاء اشتباك ظنوني بأعصابي  
يُشِعُّ الآن ببهجةٍ في أعين الملائكة،  
ويصرُخُ من أحشاء الوجود الأزليّ.

الحُبُّ سريرُ الاحتراق الخشبي الذي  
على القلبِ أن يمدَّ عليه  
جَسَدَه.

\*

حافظ الشيرازي

(إيران)

يا للسخرية ،

أَحَدُ أَكْثَرِ الْأَدْوَارِ حَمِيمِيَّةً لَجَسَدِنَا

يُدْعَى : المَوْت .

بَزَغَ مَوْتِي بِأَبْهَى حُلَلِهِ -

وَهُوَ يَعْرِفُ وَقْتَهَا مَنْ أَرَدْتُ تَقْبِيلَهُ

مُودَعَةً .

مِتُّ أَلْفَ مَرَّةٍ قَبْلَ مَوْتِي .

قَالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ : مِتُّ قَبْلَ مَوْتِكَ .

هَلْ لَدَيْكَ أَجْنَحَةٌ

خَافَتْ عُمْرَهَا كُلَّهُ

مِنْ مَصَافِحَةِ الشَّمْسِ ؟

وُلِدْتُ عندما  
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَمْرِ أَحْشَاهُ، سِوَى  
أَنْ أَعْشَقُ.

\*

رابعة العدوية  
(العراق)

مِنَ السَّهْلِ عَلَى الْأَطْفَالِ  
فَتَحُ ذَاكَ الدَّرَجَ الَّذِي  
يَجْعَلُ الرُّوحَ تَرْتَفِعُ  
وَتَلْبَسُ أَكْثَرَ مَا تُحِبُّهُ مِنْ أَزْيَاءِ الطَّرْبِ  
وَالجَدَلِ..

عندما يَسْتَنْزِفُ ذِكْرُهُ الذَّهْنَ ،  
يَجْرِي فِي الْقَلْبِ أَمْرٌ إلهِيٌّ  
يَنْحَتُّ الكَفَّ وَاللِّسَانَ وَالْعَيْنَ  
عَلَى شَكْلِ كَلِمَةِ «حُب».

\*

حافظ الشيرازي  
(إيران)

الحُبُّ

هو ما لا ينامُ أبداً

ولا يستريحُ،

ولا يُطِيلُ مُجالسةَ أولئك الذين يفعلون..

إنَّه لُغَةٌ

لا تُقالُ ولا تُسمَعُ..

\*

جلالُ الدِّينِ الرّومي

(أفغانستان)

لَيْسَ الْجَدَلُ الْكَيْسُ  
طَرِيقَةٌ لِلْحُبِّ ،  
بَلْ إِنَّ الْبَابَ الْمُفْضِي إِلَيْهِ  
هُوَ التَّهْلُكَةُ ؛

تَرَسُّمُ الطُّيُورِ بِحُرِّيَّتِهَا فِي الْفَضَاءِ  
دَوَائِرَ وَاسِعَةٍ ،  
كَيْفَ تَعَلَّمْتَ ذَلِكَ ؟  
إِنِّهَا وَحَسَبُ  
تَسْقُطُ -  
تَسَاقُطُ  
رُغْمَ أَجْنَحَتِهَا .

\*

جَلالُ الدِّينِ الرَّومِي  
(أَفْغَانِسْتان)

قَرَعُ الطُّبُولِ يعلو  
في الهوائِ ،  
وتعلوا ضَرَبَاتُ قَلْبِي .

يُحَدِّثُنِي صَوْتُ من داخل النبض :  
أعرفُ أَنَّكَ مُتَعَبٌ ،  
تعال ،  
الطَّرِيقُ من هُنَا ..

\*

جلالُ الدِّينِ الرَّومِي  
(أفغانستان)

أنتَ في عَيني ،  
كيف لي أن أرى الضَّوء لولاكَ؟

أنتَ في دماغي ،  
هذا المُغتَبَطُ الجامح .

لو أنّ الحُبَّ لا يحيى في المادّة ،  
كيفَ يحدثُ أن يكونَ لِمَكَانٍ ما  
أَيَّةَ سَيِّطَرَةٍ  
على أيِّ أحدٍ؟

\*

جلالُ الدِّينِ الرّومي  
(أفغانستان)

إلهي  
أنتَ مَحْبُوبِي ،  
أَمَدِي ،  
يُنْبُوعِي المُتَدَقِّق ،  
شَمْسِي ،  
وَأنا صُورَةٌ  
في مِرآتِك .

\*

مكتيلد الماقدبيرقية  
(ألمانيا)

أَعِيشُ حَيْثُ لَا تَحِيىِ الظُّلْمَةُ،  
حَيْثُ أَفْرَحُ.  
لَسْتُ مَشْغُولًا بِأُمُورِ الذَّهَابِ  
وَالْعَوْدَةِ.

أنا وراء الرّوى  
وفوق طبقات الجوّ.  
روحهُ تَعِيشُ في رُوحِي.  
يقولُ «مُجْتَبَاي»: هُوَ  
بَيْتُ قَلْبِي الوَحِيدِ.

\*

مُجْتَبَاي  
(الهند)

أينما يُلقى الله بلحاظه

تُصَفَّقُ الحياة؛

كائناتٌ لا حَصَرَ لها

تَجذبُ آلاتِها

وتنضمُّ للأغنية.

متى ما كَشَفَ الحُبُّ عن نفسه

لجَسَدٍ آخَرَ،

تبدأُ جَوْهَرَةُ العَيْنِ

بالتراقص.

\*

حافظ الشيرازي

(إيران)

لا أَمْرَ يُزَحِزُحُكَ ،  
ولا أَمْرَ يُخِيفُكَ .  
الأشياءُ كُلُّها عابرةٌ  
واللهُ لا يَتَبَدَّلُ أبداً .  
أوكَلْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ .

مَنْ يَثِقُ بِاللَّهِ  
لا يَكُونُ فِي عَازَةِ أَبَدًا ،  
فهُوَ وَحْدَهُ وَحَسَبُ  
يَكْفِيهِ .

\*

القديسة تيريزا الأفيلاوية  
(إسبانيا)

لا أقولُ إنها علامتهُ،  
لا أقولُ إنها تحمِلُ علامتهُ،  
لا أدعوها امتزاجًا  
ولا أدعوها التناغمُ مع الامتزاجِ،  
لا أقولُ أن شيئًا حَدَثَ  
ولا أقولُ أن شيئًا لم يحدثِ،  
لن أُسمِّيها «أنت»  
ولن أُسمِّيها «أنا».  
والآن،

إذا كان رَبُّ الياسمينِ الأبيضِ  
هو نفسه أنا،  
فما الحاجةُ لكلماتٍ تُسمِّي الياسمينَ  
على الإطلاق؟

\*

أكا ماهاديفي  
(الهند)

هُنَالِكَ فَلَاةٌ

لَطالَمَا تَشَوَّقْتُ لِقَطْعِهَا

عَلَى أَقْدَامِي؛

عَرَاءً وَاسِعًا.

السَّلَامُ يَتَخَطَّى

أَيَّ فِهْمٍ لَهُ.

\*

جَلالُ الدِّينِ الرَّومِي

(أَفْغَانِسْتان)

أزهرنا في الربيع.

أجسادنا أعشابُ الله.

وَحدها أعيننا

مَنْ تُقاسي لرؤية الفُصولِ الظَاهِرَةِ

للحياةِ والموتِ..

أما أرواحنا، يا عزيزي،

- سأقول هذا مباشرةً - :

إنها الله نفسه.

لن نهلكَ أبدًا

حتى يهلكَ.

✱

القديسة تيريزا الأفيلاوية

(إسبانيا)

هناكَ مَرَجٌ

خارجَ هواجسِ الإِثمِ والإِحسانِ،

سأستقبلكَ فيه.

عندما تَرتمي الرّوحُ على ذاك العُشبِ،

يصيرُ العالمُ مُتَخَمًا بما يكفي

لِنكفَ عَنْهُ الحديثُ؛

أفكارٌ ولُغاتٌ،

حتى أنّ جُملةَ « بعضنا الآخر » لا يعود لها

أيّ معنى.

\*

جلالُ الدّينِ الرّومي

(أفغانستان)

نجهلُ كُلَّ أمرٍ  
حتى نعرفُ كُلَّ أمرٍ.

لا أملك ما أدفعُ عنه ،  
تساوى الأشياءُ عندي ،  
لكنني لا أقوى على فقدانِ أيِّ منها  
في هذا العالمِ القصيِّ الذي  
وَقَعْتُ فيه .  
وإذا ما اختفى غَرَضٌ بهيِّجُ ،  
أهمسُ فقط : رَبِّي  
مالذي حَصَلَ ؟ فنتقافزُ أمامي  
مئاتُ غيره .

\*

كاثرين ، قديسةُ سينا  
(إيطاليا)

أنا مُمْتَلِئٌ بِكَ ؛  
جِلْدِي ، وَدَمِي ، وَعِظَامِي ،  
وذهني وروحي .  
لا فُسْحَةَ فِيَّ تَكْفِي  
لِعَدَمِ الثِّقَةِ ، أَوْ حَتَى الثِّقَةِ ؛  
لا شيء في هذا الوجودِ سِوَى  
ذاك الوجود .

\*

جلالُ الدِّينِ الرَّومِي  
(أفغانستان)

نَفْسٌ فِي نَفْسٍ ،  
لستَ أحدًا سِوَايَ .  
نَفْسٌ فِي نَفْسٍ ،  
لستُ أحدًا سِوَاكَ .

مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مَعًا  
لَنْ يَمُوتَ .

مَا غَايَةُ ذَلِكَ وَكَيْفِيَّتُهُ ؟  
مَا الْمُهْمُ فِي سِوَالِ كَهَذَا !

\*

لَا  
(الهند)

أعرفُ مالَّذي سيجري  
بَعْدَ مَوْتِي ؛  
سيصيرُ جمالي مَهولاً  
حتى أن الله نفسه  
سيعبدي.  
لكنه لن يعبدي عَن بُعْدِ،  
إذ أن أذهاننا وقتها قد تراوَجَت  
وامتزجت أرواحنا.  
كيف أقول ذلك :  
اللهُ وأنا  
سنرعى إلى الأبد  
نَفسي.

\*

رابعة العدوية  
(العراق)

ما يبدو عَلَيْهِ الوجودُ

لَيْسَ هُوَ،

وَ هُوَ لَيْسَ أَيْضًا ما لا يبدو عليه؛

وجودُ العالم ليس مَوجودًا

في هذا العالم.

\*

جلالُ الدِّينِ الرَّومِي

(أفغانستان)

ا  
ل  
ك  
و  
ن  
؟  
؟  
؟  
\*

توکارام  
(الهند)

أَذَابَ إِلَهِي قَلْقِي  
أَذَابَ عُزْلَتِي.

لَا أُسْتَطِيعُ الْآنَ أَنْ أَصْفَ  
أُفْتِنَا مَعًا.

إِلَى آيَةٍ دَرَجَةٍ تَتَكَيُّ حَيَاةُ جَسَدِكَ  
عَلَى الْمَاءِ، وَالطَّعَامِ، وَالْهَوَاءِ؟

قُلْتُ لِلَّهِ: سَأَبْقَى فِي الْوُجُودِ حَتَّى  
تَنْقَطِعَ عَنِ الْوُجُودِ.

فَأَجَابَنِي حَبِيبِي: سَأَنْقَطِعُ عَنِ الْوُجُودِ  
عِنْدَمَا تَمُوتَ.

\*

القديسة تيريزا الأفيلاوية  
(إسبانيا)

إهدأ.  
لذهنك يدٌ ماهرة..  
دعها تنفدُ إلى صدري  
لتلمس الله.

للضوء جهاتٌ وُلدنا لنعبُرُها،  
فلا تخجل.

تقبضُ اليدُ الهادئةُ  
على أشياء أكثر  
مما تحمله عربةُ التسوّق  
من طعام.

الرّوح الرّائقة  
تعرفُ ما لا تستطيعُ الدنيا  
أن تعرضه لك..  
تَهْبُك رَحْمَها الجميل.

\*

القديس يوحنا الصّليب  
(إسبانيا)

\* ويليام بليك (١٧٥٧ - ١٨٢٧) وُلِدَ في لندن وقضى فيها أغلب حياته. في سِنِي عُمُرِهِ الأُولَى، رأى رُؤَى للملائكة، ولمريم العذراء، ولبعض الشخصيات التاريخية. قامت ذكرياته من تلك الرؤى بإلهامه طوال حياته. بدأ كتابة الشعر وهو في الثانية عشرة، ولم تُقَدَّر حياته إلا بعد موته، فقد أسيء فهم أفكاره بشكل واسع أثناء حياته.

\* كاثرين، قَدِيْسَةُ سِينَا (١٣٤٧ - ١٣٨٠) وُلِدَتْ في إيطاليا، والدها يعمل في تجفيف بكرات الصوف الطبيعي، وهي الأصغر من بين إختوتها العشرين. يُقال أن المسيح وثلاثاً من حواريه قد ظهروا لها في إحدى رؤاها وقاموا بتحويلها وتغيير حياتها. هكذا رفضت الزواج في مراهقتها وصارت لاحقاً من أعظم القديسات الكاثوليكيات حيث اشتهر ما كتبتُه من رسائل في الروحانيه والتسكُّ.

\* دايو نهان (١٠٤١ - ١١١٣) وُلِدَتْ في فيتنام، وكانت ابنةً لأمير، وزوجةً لحاكم مقاطعة، والملك هو عرابها. بعد وفاة زوجها، صارت بوذيةً ودرّست على يَدَي أحد أساتذة طائفة الزن، حتى صارت هي نفسها أستاذة. تُعتبر من بين أفضل شاعرتين في وقتها.

\* ميستر إكهت (١٢٦٠ - ١٣٢٨) وُلِدَ في ألمانيا وخطى طريقَ الرهبنة في شبابه. اشتهر بأسلوبه الرائع وقدرته الفائقة على الحديث عن تأملاته وتصوُّفه. كان يُمَجِّد في شعره الصِّمْت، وقد حَمَمَتْهُ شهرته وحُب الناس له

من محاولات اتهامه بالإلحاد والهرطقة، إلا أن أشعاره قد عُيِّت وأهمّلت بعد وفاته لقرون عديدة، حتى العام ١٩٨٠.

\* فرنسيس الأسيزي (١١٨٢ - ١٢٢٦) وُلِدَ لعائلة ثرية تتعاطى التجارة. تجاربه مع المرض والخدمة العسكرية دفعته للتساؤل عن مغزى الحياة. يُقال أن صوت الله قد أيقظه من نومه مرّة في الكنيسة وقاده إلى الطريق الروحاني، فترك ثروة والده وعاش حياةً من الحرمان في خدمة الفقراء. كرّس نفسه لله بشغف حتى أنه كان يُعطي تسابيحَه ويتراقص لها.

\* حافظ (١٣٢٠ - ١٣٨٩) وُلِدَ في شيراز. يُقال أنه بعد موت والده، اشتغل حافظ في مَحَبَر. وفي أحد الأيام، لم يحظر عامل توصيل الطلبات، فاضطر حافظ لتوصيل أقراص الرغيف للمنازل، وفي أحدها، رأى فتاة تُدعى «شاحه نبات»، ومن لحظتها، قاده جمالها نحو كتابة أشعار الحب وغنائها. ومرّة، في طريقةٍ للتعبير عن حُبّه، قضى أربعين ليلةً مستيقظًا، بلا نوم، يرقُب «شاحه نبات» حتى ظهرَ له ملاكٌ فائق الجمال، فأدرك حافظ أن جمال الله لا حدود له، وأنه يتخطى الشكل البشري، وقد دلّه الملاكُ على مَنْ يُمكن أن يتلمذ على يديه كي يصل للوحدة مع الله، فاتصل بالشيخ الروحاني عطار شيراز.

\* هايدغارد بنجين (١٠٩٨ - ١١٧٩) وُلِدَت في ألمانيا لعائلةٍ نبيلةٍ، ولأنها أصغر إخوتها العشرة، فقد جرتَ عليها عادةٌ أن يُنذَر مَولودُ الأسرة العاشر لخدمة الكنيسة منذ ولادته. ومنذ سِنِّيها الأولى، رأت رؤى نورانية، لكنها كتمتها إلا عن أستاذها ومساعدته، حتى زارتها رؤية لله عندما بلغت الثانية والأربعين، أمّرتها بكتابة كل ما رأتَه في رؤاها. بعدها، اكتسبت شهرةً واسعةً في أوروبا لكتابتها نصوصًا في اللاهوت، وعلم النبات، وعلم الدواء، إضافةً للرسائل والقطع الموسيقية والشعر.

\* يوحنا الصليب (١٥٤٢ - ١٥٩١) وُلِدَ في إسبانيا لعائلةٍ يهوديةٍ أُجبرَت على اعتناق المسيحية. وفي الواحد والعشرين من عمره، دخلَ في حَظ الرهبنة

الكرملية (عُزلة الصلاة والتأمل الأبدي داخل الدير)، وبعدها بأربع سنوات، التقى بالقديسة تيريزا الأفيلوية وقادا معاً حركة لإصلاح الرهبنة الكرملية، فاعتقله رفاقه القساوسة وعذّبوه لتسعة أشهر. وخلال الفترة التي قضها مسجوناً، تحوّلت حياته عندما توصل إلى العوائق الباطنية التي تفصل الشّخص عن ربّه، وتوصل إلى أن على الرّوح أن تُفرغ نفسها من نفسها لكي تمتلئ بالله. بعد هروبه من السّجن، عاش حياةً من العزلة السعيدة.

\* كبير (١٤٤٠ - ١٥١٨) وُلد في الهند ونشأ في عائلة مسلمة تمتنُّ حياة الأنسجة، رغم أن أساطيره تقول أن والدته كانت أرملةً برهمية (هندوسية). تتلمذ منذ صغره على يدي الولي الهندوسي راماناندا، إلاّ أنّه لم يعتزل الحياة العامة أبداً، بل سعى لتجسير الهوة بينها وبين الثقافة الدينية، وهذا ما أنكره عليه القادة الدينيون في وقته. عند موته، تحوّل جسده إلى كومة أزهار، تناصّفها أتباعه المسلمون والهندوس ليكملوا طقوس الموت كلّ على طريقته.

\* ليلاً (القرن الرابع عشر) وُلدت في كشمير. تزوّجت وهي في الثانية عشرة من عمرها، وبعد سنوات طويلة من المعاملة السيئة على يدي حماتها وزوجها، هربت، وسارت في طريق (تجوّال المُحب) على مذهب الشيفية من الديانة الهندوسية. هكذا تخلّت عن العالم، وعبّرت عن سعادتها باتحادها مع الإله، محبوبها، بالغناء والرّقص.

\* أنطونيو ماتشادو (١٨٧٥ - ١٩٣٩) وُلد في إسبانيا، لكنه هاجر إلى باريس، حيث امتنّه الترجمة والتقى بأعظم الشعراء الفرنسيين وقتها. عندما بلغ الرابعة والثلاثين، تزوّج حبيبته ليونور إلاّ أنها ماتت بعد سنوات قليلة. هكذا جاءت نصوصه روحانيةً ومُتحرّقةً، تصوّر حاله، وتحمل صدى تجارب الحُب المقدّس الصوفية لعدة قرونٍ مضت.

\* ميرابي (١٤٩٨ - ١٥٦٥) وُلدت في شمال الهند لعائلة نبيلة، وكانت منذ

صغرها تُرسل صلواتها للإله كريشنا. وخلال حياتها مع زوجها الذي يحمل ولاية العهد لحُكم ديار والده، لم تتوقف محاولات العائلة الملكية لثنيها عن تأملاتها وصلواتها. لذلك رفضت، عند وفاة زوجها، أن ترمي نفسها معه في سرير محرقة أثناء الجنازة، معللة ذلك بأنها تزوجت من الإله كريشنا. هكذا سارت في طريق (تطواف المُتقشف) ناذرةً نفسها لزوجها الإله.

\* مُجتباي (القرن الثالث عشر) يُقال أن زعيم الطائفة الدينية التي كان ينتمي إليها والدها، قد أمره بأن يترك حياة التقشف وأن يعود لواجبه الدنيوي، ألا وهو الاهتمام ببيته وأسرته. لكن السلطات الدينية الرسمية ازدرته هو وزوجه وأبناءه الأربعة لاعتراضهم على بعض أفعال الأب. توفي والدها وهي صغيرة، لذا كان عليها أن تشحت كي تسد جوعها. هذه التجارب المريرة المبكرة، أثرت بشكل عميق في أشعار هذه القديسة الشاعرة.

\* رابعة العدوية (٧١٧ - ٨٠١) وُلدت في العراق لعائلة فقيرة. وقد قيل أنها تعرضت للخطف وبيعت لتكون عبدة بعد وفاة والديها. عاشت سنيناً طويلة من العمل الشاق والامتهان، وقضت لياليها في التأمل والصلاة. ووفقاً للأسطورة، فقد أطلق سراحها مالكها عندما رآها مُحاطةً بالنور في إحدى صلواتها. وفورَ تحرُّرها، ذهبت رابعة للصحراء، وعاشت فيها حياةً من التقشف والهيام. وخلافاً لكل المتقشفين والصوفيين، لم يكن لها أستاذ سوى الله نفسه. هكذا قدمت رابعة مفهوم أن الله يُحبُّ لأجله فقط، لا رهبةً منه ولا رغبةً بما عنده.

\* توكرام (١٦٠٨ - ١٦٤٩) وُلدت في قرية صغيرة شرقي الهند لعائلة تبيع المنتوجات. توفي والداه عندما بلغ الثالث عشرة فترك مسؤولاً عن إعالة إخوته. وبعدها بسنوات، بعد أن فقد زوجته وأبناءه بسبب المجاعة، عمل على معالجة روحه بشكل باطني وبدأ باستقبال زيارات من الإله كريشنا، وجاءته أوامر في أحلامه لأن يكتب الشعر، إلا أن الكهنة والقساوسة

البرهميين قاموا باضطهاده لما يكتبه، فانسحب من العيش في القرية إلى كهوف التلال المحيطة بها، متوحدًا بربّه، ويزور القرية أحيانًا مُغنيًا وراقصًا في شوارعها، حتى جاء يومٌ سارَ فيه وحيدًا وابتعد، ولم يُرَ بعدها أبدًا.

\* أوفافنوك (القرن التاسع عشر - القرن العشرين) واحدة من أفراد شعب الأسكيمو المؤمن بطريقة دينية تُسمّى الشّامانيّة، والتي تقوم على الإيمان بالسّحر الديني ورؤية العوالم الخفيّة أسفل الأرض وفوقها. يُقال أنها اكتسبت قواها الشامانيّة إثر تعرّضها لكُرّة من نار هوّت عليها من السماء. وقتها، فقدت وعيها، وعندما استيقظت، وجدت نفسها قد تشرّبت قوَى هائلة، والتي سخرتها لخدمة الناس.

\* فناة أوراق الشجر (القرن الثامن أو الحادي عشر) عاشت في الهند وكانت مُدربيّة وممارسة لطقس التنترا، أحد طقوس الديانة البوذية. تهتم التنترا بتوجيه وتحرير الطاقة الداخلية للإنسان بوصفها جزءً من الطبيعة التي هي صورة من صورة الإله خالق الكون، وذلك عبر تقنيات الصّحو وزيادة زخمه. قام تلامذتها بتدوين كلامها وأغانيها عن تجاربها في الصّحو.

\* نافاجو غير معروف (القرن التاسع عشر - القرن العشرين)، شعب النافاجو، أمريكا.

\* بونان (١٦٠٣ - ١٦٧٦) وُلد في اليابان، وهو أستاذ في طائفة الزّن، إحدى طوائف البوذية.

\* ابن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧) وُلد في بخارى، أذرباكيستان حاليًا. حفظ القرآن وكَمًا هائلًا من الشعر الفارسي ولم يتجاوز الثامنة عشرة، وصارَ طبيبًا. يُعتبر من أعظم الفلاسفة المسلمين وألّف ما يقارب الـ ٤٥٠ كتابًا في الفلسفة، والطب، واللاهوت، والهندسة، وعلم الفلك، وغيره. يُعتبر ابن سينا في الغرب أبا للطب الحديث ومؤثرًا في الفلسفة المسيحية. كتب أشعاره بالفارسية والعربية.

\* دانتي (١٢٦٥ - ١٣٢١) وُلد لعائلةٍ مشهورةٍ في إيطاليا. بعد وفاة الفتاة التي

أحبّها عام ١٢٩٠، انغمس دانتي في قراءة الفلسفة الكلاسيكية والشعر الفرنسي، وكانت ملهمته في الكتابة. أشهر مؤلفاته هو الكوميديا الإلهية.

\* هوانق جن (١٥٠٦ - ١٥٤٤) وُلدت في كوريا، تُعتبر أيقونة ثقافية لسبقها في ربط الكلمة الشعرية بالصورة في تاريخ الأدب الكوري.

\* أكاهاديفي (القرن الثاني عشر)، وُلدت منذورةً لعبادة الإله شيفا في قرية هندية، إلا أنّ حاكمًا محليًا وقع في حبها وتزوجها. لكنها لاحقًا هجرته وعاشت حياةً من (تجوال المُحب) في خدمة إلهها الذي تطلق عليه اسم: رَبُّ الياسمين الأبيض.

\* بلقيس (١٠٠٠ قبل الميلاد) أثيوبيا. هنا القليل من التفاصيل عن حياة بلقيس، ولكنها تظهر بشكل رئيسي في النصوص التقليدية اليهودية والإسلامية والإثيوبية. وردت أكثر من قصة عن رحلتها للقُدس القديمة بحثًا عن الحكمة عند الملك سليمان. ألهمت هذه الرحلة الأسطورية الكثير من التكهّنات عبر العصور عن مملكتها وأهميتها في العالم القديم. اشتهرت بلقيس بفتنتها وبراءتها وحبها للحكمة.

\* مكتيلد الماقدبيرقية (١٢٠٧ - ١٢٨٢) وُلدت لعائلة ألمانية ثرية، وعندما بلغت الثانية عشرة من عمرها، قالت أنها رأت كل شيء في الله، ورأت الله في كل شيء.

\* ريلكه (١٨٧٥ - ١٩٢٦) وُلد في بوهيميا (التشيك). على الرغم من مواهبه الفنيّة والشعرية، إلا أنّ ريلكه قد التحق بالأكاديمية العسكرية، والتي تركها لاحقًا لدراسة الفلسفة، وتاريخ الفنون، والأدب. نُشر أول نص شعري له وهو في التاسعة عشرة من عمره، حتى صار أعظم شعراء الألمانية.

\* جلال الدين الرومي (١٢٠٧ - ١٢٧٣) وُلد في بلخ، أفغانستان حاليًا. واستقرّ مع عائلته في عمر الثامنة في تركيا، حيث نجح في خلافة والده ليصبح رئيسًا لإحدى مدارس الدروشة. وعندما بلغ السابعة والثلاثين، التقى بالدرويش المترحلّ الشمس التبريزي، الذي أيقظ بحضوره المقدّس

ما يكتنزه الرومي من حُب سماوي. هكذا هجرَ جلال الدين مدرسته وبدأ كتابة الشعر، وقد اخترق شعره الثقافات حتى قيل أنه تواجد في جنازته فارسيون ومسلمون ويهوديون ومسيحيون ويونانيون.

\* أنجليوس سيلسيوس (١٦٢٤ - ١٦٧٧) وُلد في بوهيميا، بولندا حاليًا. سَن بور (١١٢٤ - ١١٨٢) من الصين، كانت امرأة متزوجة ولديها ثلاثة أبناء، حتى بلغت الخمسين، فنذرت حياتها لممارسة تعاليم ومبادئ الطاوئة.

\* القديسة تيريزا الأفيلاوية (١٥١٥ - ١٥٨٢) وُلدت في إسبانيا لعائلة نبيلة. كانت منذ صغرها ملتزمة بالصلاة ومهتمة بالفقراء. توفيت والدتها وهي صغيرة، وعندما بلغت السادسة عشرة، دخلت مدرسة الدير، حيث قررت بعدها أن تسلك طريق الرهبنة الكرملية.

\* توما الأكويني (١٢٢٥ - ١٢٧٤) وُلد في إيطاليا لعائلة أرستقراطية، وفي عمر الخامسة، أُرسِل للدير حيث تعاضم حبه للكتب المقدسة والتأمل والعزلة والعفة.

\* بيتس (١٨٦٥ - ١٩٣٩) وُلد في دبلن، وتلقَى تعليمه فيها وفي لندن. كان عنده ميلٌ نحو علوم التصوف، والتنجيم، والسحر، وتأثر بكتابات العالم السويدي إمانول سفيدنبوري والنصوص الهندوسية. كتب بيتس في عمر السابعة والعشرين: الحياة الباطنية هي مركز كل ما أقوم به، وكل ما أفكر به وكل ما أكتبه.

\* وومن (١١٨٣ - ١٢٦٠) من الصين، أحد أساذة طريقة الزن ومؤلف إحدى كتبها الرئيسية: بؤابة بلا باب.

## أحمد عبدالسلام العلي

شاعر ومُترجم من السعودية. وُلد في مدينة الظهران عام ١٩٨٦م. يُحضّر دراساته العليا في علوم نُشر الكتب والمجلات في مدينة نيويورك، ويعمل في أكبر دار نشر للكتب في العالم Penguin Random House. ترجمَ إلى العربيّة مقالات من مجلات وصحف عالمية منها (ذهنيويورك)، ونصوص أدبيّة أهمّها رواية (اختراع العُزلة) للروائي الأمريكي (بول أوستر)، وكتاب المذكرات (حليب أسود) للروائية التركية (أليف شافاق)، وهو ضمن الفريق المشارك في مشروع (تكوين) لترجمة الكتب العالمية المهمة بتقنيات الكتابة الأدبية ومهاراتها، وأوّل إصداراته كتاب (لماذا نكتب؟). له عمود أسبوعي في مُلحق صحيفة عكاظ الثقافي.

قامَ بإعداد وتحرير العديد من الكتب الشعرية والثقافية المنشورة، وأهمّها مجموع الأعمال النقدية للشاعر والمفكر السعودي محمد العلي في خمس كتب. شارك في تحرير قسم الشُّعر في مجلة «إلى»، وأسّس وأدارَ مجلة «غصون» الإلكترونية تحت إشراف الأستاذ علي الدميني. كان عضواً في لجنة فعاليات نادي المنطقة الشرقية الأدبي. نُشرت كتاباته في العديد من الصحف، منها: العرب والحياة وعكاظ والشرق وشمس.

\* صدر له :

- صندوق الموسيقى: ترجمة مُختارات من أعمال نعومي شهاب ناي.

دار أثر ٢٠١٥

- كما يُعني بوبمارلي: دليلُ التائهينَ إلى نيويورك.

دارطوى ٢٠١٤

- يجلسُ عارياً أمام سكايب.

دارطوى ٢٠١٣

- نهام الخليج الأخضر.

نادي المنطقة الشرقية الأدبي ٢٠١٠

مُدونة نهر الإسبرسو

<https://alaliahmed.wordpress.com>